لغز القفاز الأحمر



محمود سالم

لغز القفاز الأحمر

تأليف
محمود سالم



لغز القفاز الأحمر

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٤١ ٤

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

حادث سرقة

انشغل «تختخ» في أثناء الإجازة بتعلُّم شيء جديد يَستخدمه في مغامراته. وكان «تختخ» يتمرَّن على هذا الشيء سرًّا، فلم يُخبر أحدًا من المغامرين الخمسة بما يفعل. وفي الحقيقة أن ما كان «تختخ» يتعلَّمه لم يكن يخطر على بال أيٍّ واحد منهم. لقد كان الولد السَّمين الذكي يتمرَّن على الكلام من البطن. وكان قد قرأ في أحد الكتب أن بعض الحُواة يُمكنهم إصدار أصوات من بطنِهم تبدو كأنها تَصدُر من شخص آخر مما يُدهش المتفرِّجين عليهم. واستهوت هذه الفكرة «تختخ» وقرَّر أن يتعلَّمها، فكان يُغلق على نفسه باب غرفته ثم يتمرَّن على إطلاق أصوات من البطن ... نباح كلبٍ ... مواء قطةٍ ... زمجرة أسدٍ ... صهيل حصانٍ ... وزقزقة عصفورٍ ... واستطاع في مدة شهر واحد أن يُجيد هذا العمل العجيب! وقرَّر أن يُخفيَ هذه الحقيقة عن الأصدقاء «محب» و«نوسة» ... و«عاطف» و«لوزة» حتى الوقت المناسب.

وقد أتى الوقت المُناسِب بأسرع ممَّا توقَّع «تختخ»، وبهذا بدأت مغامرة جديدة من سلسلة مُغامَرات الأصدقاء الخمسة ومن أشدِّها إثارة.

بدأت المغامَرة ذات صباح، وكان «محب» قد استيقظ مبكرًا، وقرر أن يقوم بجولة على دراجته بجوار النِّيل، يَستمتِع فيها بهواء الصباح النَّقي، ثم يزور «تختخ» ليقضيَ عنده بعض الوقت ... ولكن برنامج «محب» انقلب رأسًا على عقب بكلمة واحدة سمعها، وهو يُغادر باب منزله.

كان بائع «اللبن» يتحدَّث مع الشغَّالة وهو يُسلِّمها كمية اللبن التي اعتاد إحضارها لهم كل يوم، وكان يبادلها الحديث، ولولا الكلمة التي وصلت إلى أذن «محب» لما بدأ هذا اللغز العجيب.

سمع «محب» بائع اللبن يقول ضمن كلامه إلى الشغالة: سَرقة!

توقف «محب» عن السير، ثم تقدَّم من بائع اللبن يسأله: أيُّ سرقة هذه التي تتحدَّث عنها ...؟

قال البائع: لقد سرق اللصوص المنزل الذي يقع بعد منزلكم ببَيت واحد ...

محب: متى؟ ومن الذي اكتشف السرقة؟

البائع: لا أدري متى تمَّت السرقة، ولكنَّني اكتشفتها هذا الصباح، عندما ذهبت لأسلِّم للأستاذ «فاخر» اللبن الذي اعتاد أخذه كل صباح ... ولكنِّي لم أجده هناك ... وهذا ثاني يوم لا يكون فيه، في منزله ... ووجدت باب المنزل مفتوحًا على مصراعَيه، وقد امتلأت الصالة بالفوضى ... وانقلبت الكراسي، وفُتحت الأدراج ... وانقلبت السجاجيد ... وبدا واضحًا أن شخصًا أو أشخاصًا قد دخلوا المنزل، وسرقوا شيئًا كانوا يَبحثُون عنه ...

قال «محب» بانفعال شديد: وهل أبلغتَ الشرطة؟

بائع اللبن: طبعًا يا أستاذ، لقد أسرعتُ إلى أقرب تليفون، وأبلغت الشاويش «علي»، وقد حضَرَ وتركتُه بالمنزل وجئت إلى هنا حتى لا أتأخر عليكم ...

لم يسأل «محب» أيَّ سؤال آخر، بل قفز إلى دراجته، وأسرع إلى «تختخ» يُبلغه الخبر ... فهناك حادث سرقة، ورجل لم يَعُد إلى منزله منذ يومين، وقد يكون قد اختفى ... أو اختطف ... أو حتى قُتلَ دون أن يَدري أحد.

كان «تختخ» قد استيقظ لتوِّه، فاستقبل «محب» في دهشة لحضوره المبكر غير المُعتاد. ولكن «محب» أخرجه من دهشته عندما قال: لقد وقَع حادث سرقة في المنزل المُجاور لمنزلنا ... أقصد المنزل التالي للمنزل المُجاور لنا، وصاحب المنزل قد اختفى منذ يومَين، ماذا ترى؟

أثارت هذه الأخبار شهيَّة «تختخ» للبحث والمغامَرة، فأسرع يَرتدي ملابسَه ويَنطلِق هو و«محب» إلى المنزل الذي حدثت به السرقة، بعد أن اتَّصل تليفونيًّا ببقية المُغامِرين الخمسة.

التقى الجميع أمام المنزل المسروق. كان منزلًا صغيرًا مُكوَّنًا من طابقين وتُحيط به حديقة صغيرة، ولم تكن بالمنزل أيَّة حركة، فقال «تختخ»: يبدو أن الشاويش قد حضر وانصرف، وهذه فُرصة لنا لنقوم بالبحث حول المنزل وفي حديقتِه ... وعلينا أن نبحث عن أيِّ دليلٍ يُمكن أن يساعدنا في حلِّ اللغز كما اعتدنا في جميع المغامرات السابقة ... ابحثوا عن آثار أقدام، أعقاب سجاير ... مناديل ... أي شيء.

وبينما تقدَّم المغامرون من المنزل، وقف «تختخ» وحده فقالت نوسة: ألن تأتيَ معنا يا «تختخ»؟

ردَّ «تختخ»: لا ... سوف أدور حول المنزل، وأنظر من خلال نوافذه لعلَّني أستطيع الدخول لإلقاء نظرة على الداخل.

دار «تختخ» حول المنزل دورةً سريعة، كانت الستائر مُسدَلة على جميع النوافذ ... والباب الأمامي والخلفي مُغلقَين ... ولكن فجأةً عثر «تختخ» عمَّا كان يبحث عنه ... لقد وجد نافذة المطبخ الصغيرة مكسورة ... وبرغم صغر النافذة، فقد كان مُمكنًا لشخصٍ مَرِن الجسم أن يدخل. وقف «تختخ» على أطراف أصابعه، وأخذ يَنظر من خلال الزجاج المحطَّم. كان المطبخ مقلوبًا، وقد فُتحت أدراج الدواليب، وأُفرغت على الأرض ... ودبَّت الفوضى في كل شيء، فقال «تختخ» في نفسه: ماذا كان اللصُّ يُريد من المطبخ؟ ... من غير المعقول طبعًا أنه كان يَبحث عن طبق من الأرز، أو كمية من السكر ... من الواضحِ أنه يبحث عن شيء يتوقَّع وجوده في أيِّ مكان في المنزل ... حتى في المطبخ ... فما هو هذا الشيء؟

وفجأةً سمع «تختخ» صوتًا قريبًا منه «مياو ... مياو ...» ثمَّ شاهَد عينَين لامعتَين تنظران إليه من النافذة، انعكَس عليهما ضوء الشمس فاشتعلتا بما يُشبه اللهب ... فزع «تختخ» لحظة بسيطة ثم قال: أنت!

كانت صاحبة العينَين اللامعتَين قطة صغيرة سوداء تَرتعِد من الجوع، وقد وقفَت داخل النافِذة، وأخذت تَنظر إلى «تختخ» من الزجاج المكسور، وكأنها تَستنجِد به.

وفي هذه اللحظة وصَل بقية المغامرين الخمسة، فقال لهم «تختخ»: هناك قطة صغيرة داخل البيت، ويبدو أنَّها جائعةٌ ... ماذا سنفعل؟

قالت «لوزة» بغير تردُّدٍ: لا بد أن نُخرجها فورًا، ونبحث لها عن طعامٍ.

عاطف: وكيف سنُخرجها؟

تختخ: الحل الوحيد أن ألفَّ يدي في منديل، وأدخلها من الزجاج المكسور، وأُنقذ القطة.

لفَّ «تختخ» يده في منديل، ومدَّها من الزجاج المكسور وحاول أن يمسك القطة ولكنَّها ابتعدت عنه، فمدَّ يده أكثر، ولكن القطة ابتعدت أكثر، ففكر قليلًا ثم ثنى ذراعَه إلى فوق، واستطاع الوصول إلى قفل النافذة ففتحه، ودفع النافذة بيده، فانفتحَت.

قال «تختخ» للأصدقاء: سأَنتهِز فرصة غياب الشاويش، وأدخل لإحضار القطة، وأُلقي نظرةً على المكان، لعلَّني أعثر على أي دليل يفيدنا.

قفز «تختخ» إلى الداخل، ولم يجد صعوبة في الإمساك بالقطَّة التي شعرت بالاطمئنان بين يدَيه، فحملها، وألقى نظرةً سريعة على المطبخ الذي كان في حالة غريبة من الفوضى، فتقدَّم إلى الصالة فوجد الفوضى تعمُّ المكان، والكراسي مقلوبةٌ والملابس مُبعثَرة.

واستمرَّ «تختخ» يَسير في المنزل، فلاحظ أنه مكوَّن من ثلاث حجرات وصالة في الدور الأرضي، ثم وجد سلمًا داخليًّا يُؤدِّي إلى الدور الثاني فصعد، ووجد نفس الفوضى.

أخذ «تختخ» يُفكِّر في الشيء الذي كان اللص يبحث عنه. لا بدَّ أنه شيء غير عادي … وإلا فلماذا قلب المنزل كله رأسًا على عقب؟ ولماذا بحث في كل أنحاء البيت؟

وفي هذه اللحظة أفلتَت القطة من بين يديه، ولما انحنى ليَحملها مرةً أخرى رأى شيئًا صغيرًا لامعًا على الأرض فالتقطه، كان فردة قفاز صغيرة جدًّا من الحرير الأحمر اللامع. أخذ «تختخ» ينظر إلى القفاز في تأمُّل وهو يحدث نفسه: من أين أتى هذا القفاز؟ إنه لطفل صغير جدًّا … ولكن ليس بالمنزل أطفال؛ فالأستاذ «فاخر» لم يكن مُتزوِّجًا، وكان يسكن وحده، هل خطف طفلًا مثلًا، وكان اللص يبحث عنه؟ ربما.

لم يستمرَّ «تختخ» طويلًا في التفكير، فوضع القفاز الصغير في جيبه، ونزل السلالم مسرعًا للبحث عن القطة التي أفلتت، وبينما هو في صالة الدور الأسفل سمع صوت «البومة» المتَّفَق عليه بين الأصدقاء أنه علامة خطر، فأدرك أن شيئًا يحدث خارج البيت.

وقف «تختخ» في وسط المنزل يَستمع في صمت، فسمع صوت الشاويش «فرقع» وهو يَصيح: ماذا تفعلون هنا؟ لقد قلتُ لكم ألف مرة ألا تتدخَّلوا في أعمال الشرطة، إنكم تُعطِّلون أعمالنا، وسوف أشكوكم هذه المرة إلى المفتش «سامي» هيا … هيا … فرقعوا من هنا … فرقعوا من هنا.

وسمع «تختخ» أصوات أقدام الأصدقاء، وهم يُغادِرون المكان وقد أصابهم القلق والخوف على «تختخ»، وماذا سيفعل مع الشاويش.

هارب في ملابس النوم

كان الحديث كله يأتي من ناحية المطبخ، فقرَّر «تختخ» أن يتفادى الالتقاء بالشاويش، وأن يَخرج من الباب الأمامي وفعلًا تقدم بهدوءٍ ناحية الباب ثمَّ وضع يده على «الترباس»، وفتحه بحرصٍ شديدٍ حتى لا يسمعه أحد، ثمَّ فتح الباب بسرعة، وخَطا أول خطوة إلى الخارج ... ولكن أكبر مُفاجأة كانت في انتظاره، فقد كان الشاويش «فرقع» يقف أمام الباب.

لم تكن المفاجأة لـ «تختخ» وحده، ولكنَّها كانت للشاويش أيضًا، فقد توقع أن يرى أيَّ شيء في العالم حتى الشيطان نفسه، ولكنه لم يتوقَّع أبدًا أن يجد عدوَّه اللدود «تختخ».

أخذ الاثنان يُحملقان أحدهما في الآخر، وكأن كلًّا منهما يرى شبحًا ... ومرَّت لحظات، ثم انطلق صوت الشاويش كالمدفع هادِرًا: أنت؟ أنت؟ ماذا تفعل هنا؟ كيف دخلتَ إلى هنا؟ إنَّني أتهمك ... أنت ... أنت ...! استردَّ «تختخ» أعصابه بسرعة وقال للشاويش ببرود: بماذا تتَّهمني أيها الشاويش؟

رد الشاويش في غضب رهيب: أتَّهمك ... أتهمك بدخول منزل موضوع تحت إشراف الشرطة ... أتهمك بالتدخل في عملي ... أتَّهمك بألف تهمة إذا شئت.

قال «تختخ» ببساطة شديدة: إنني الذي أتَّهمك أيها الشاويش، أتهمك بعدم الإنسانية لأنكَ أغلقتَ البيت على قطة صغيرة مسكينة كادت تموت جوعًا بسببك ... لقد سمعتُ صوت مُوائها وأنا أسير بجوار المنزل، فدخلت لإنقاذها ... وليس هناك إنسان في العالم يَستطيع أن يلومَني على قيامي بهذا العمل الإنساني.

ردَّ الشاويش: قطة! أي قطة! لقد كنتُ هنا أمس واليوم ولم أجد أي قطة ... إنك تَضحك عليَّ، وتُبرِّر دخول المنزل دون سبب.

وقبل أن يردَّ «تختخ» تدخَّلت القطة لتحسم النزاع، فأخذت تموء وهي تتمسَّح في قدم «تختخ» الذي انحنى وحملها بين يدَيه، ثمَّ نظر إلى الشاويش في انتصار.

لم يَستطِع الشاويش أن يقول كلمةً واحدة، فقال «تختخ»: وهناك كلب أيضًا ... اسمع.

وأخذ الشاويش ينظر إلى البيت الذي كان مُظلمًا بسبب إغلاق النوافذ، فسمع صوتَ كلبٍ يَنبح من بعيد ... ثم سمع صوت حمارٍ يَنهق ... وحصان يصهل.

نظر الشاويش إلى «تختخ» في رعب، وقد امتلأت رأسُه بالخيالات، وأخذ يُفكِّر، «هل هذا المنزل مسكون بالحيوانات ... بالأشباح ... ماذا حدث ... لقد كنتُ هنا في الصباح ولم يكن هناك شيء على الإطلاق.» ولم يكن الشاويش يتصور بالطبع أن هذه الأصوات كلها كانت تصدر من مكان واحد ... من بطن «تختخ»، الذي استغلَّ الإجازة في تعلُّم هذه اللعبة العجيبة ... لعبة الكلام من البطن.

بدأ «تختخ» يتحرَّك ليخرج، ولكن الشاويش غير لهجته، وقال بصوتٍ لطيفٍ: على كل حال ... تستطيع أن تَبقى هنا بعض الوقت ... فإنَّني أحتاج لشخص معي حتى أستطيع الإمساك بهذه الحيوانات إذا كانت موجودة.

قال «تختخ»: لا مانع ... ولكني صدقني إنني خائفٌ. فليس من المعقول أن يكون في المنزل كل هذه الحيوانات ... إلا إذا كان الأستاذ «فاخر» حول البيت إلى حديقة للحيوانات.

أغلق الشاويش الباب. وأخذ الاثنان يسيران معًا داخل البيت للبحث عن الحيوانات المُختفية. ولكن بالطبع لم يكن هناك أيُّ حيوانات، وظلَّ «تختخ» يُصدر الأصوات من بطنه حتى صاح الشاويش في ضيق: لا يُمكن أن أبقى في هذا المنزل دقيقة أخرى، إنه منزلٌ مسكونٌ ... هيا بنا.

عندما وصل «تختخ» إلى الشارع. وجد الأصدقاء الأربعة في انتظاره، فاتجهوا جميعًا إلى منزله حيث اعتادُوا الاجتماع، وفي الطريق قصَّ عليهم «تختخ» قصة الأصوات الغامضة التي يُصدرها من بطنه، والتي أفزعت الشاويش، وجعلتْه يَترك المنزل مُسرعًا، وضحك الأصدقاء طويلًا.

وفي «غرفة العمليات» كما يُسمِّيها الأصدقاء جلسوا جميعًا وقال «تختخ»: والآن أريد أن أسمع ملاحظاتكم على هذا اللغز، ومن الواضح أنه لغزٌ مثيرٌ جدًّا.

كان «محب» قد جمع كل الملاحظات معه، فقال: لقد اتضح لنا أن اللص الذي دخل منزل الأستاذ «فاخر» لم يأتِ من الباب الأمامي. ولكنه قفز من على سور الحديقة ثم دخل من نافذة المطبخ.

تختخ: وما هو الدليل على ذلك؟

محب: لقد دُرنا حول سور الحديقة، ولاحظنا آثار أقدام عميقة في الأرض التي كانت طرية لأنها مروية حديثًا …

تختخ: ملاحظة معقولة جدًّا …

محب: وقد تبعنا آثار الأقدام، فوجدنا أن اللص اختفى وراء بعض الأشجار في الحديقة، ومن الواضح أنه كان مُتضايقًا، فقد كان ينقل قدميه بين لحظةٍ وأخرى، وذلك واضحٌ من آثار الأقدام الكثيرة في مكان واحد.

تختخ: وهل نقلتُم رسمًا لآثار الأقدام؟

محب: طبعًا، وقد قام «عاطف» بهذا العمل لأنه كما نَعرف يُجيد الرسم.

عاطف: أعتقد أنَّ اللصَّ كان يلبس حذاءً من الكاوتش، من النوع الذي يستعمله الرياضيون.

لوزة: وقد عثرت في مكان وقوف الرجل خلف الأشجار على عقبِ سيجارة واحدة، ويبدو أن الشاويش سبقنا وجمع كل الأعقاب الباقية، وقد عرفت أن الشاويش سبقنا لأنَّني شاهدتُ آثار قدمَيه الكبيرتَين في نفس المكان.

تختخ: ملاحظة ذكية.

وجاء الدور على «نوسة» فقالت: تتبَّعنا آثار الأقدام في نافذة المطبخ الخلفية، وقد وجدنا أسفَلَها نصف قالب من الطوب. يبدو أنه الذي استخدمه اللص في كسرِ زجاج النافذة، وربما كان في الإمكان أن نَعثُر على شخص سمع صوت التحطيم لتحديد موعد دخول اللص إلى البيت … ولكن الأهم من ذلك أن هناك آثار أقدام أخرى لشخص خرج من المنزل من الباب الأمامي، ثمَّ دار حول المنزل، وخرج من الباب الخلفي للحديقة.

تختخ: شخص آخر؟ من هو يا ترى؟ وصلتم إلى استنتاج بخصوصه؟ …

محب: إنني شخصيًّا أعتقد أنه الأستاذ «فاخر»، ويبدو أنه أحسَّ باللص عندما دخل المنزل، ولسبب لا أدريه لم يرغب في مواجهته، وهرب.

تختخ: هذا استنتاج معقول جدًّا يا «محب» ولكنَّنا نحتاج إلى أدلة لتأكيده؛ لأنه سيقودنا إلى طريق هامٍّ لمعرفة الحكاية كلها.

محب: إنَّنا لم نجد دليلًا واحدًا يؤيد هذه النظرية، ولكن من المُمكن أن يكون ذلك صحيحًا. لأنَّنا نعرف آثار أقدام اللص، وأقدام الشاويش ولا يبقى أمامنا إلا الأستاذ «فاخر» الذي يُمكن أن تكون الآثار الثالثة هي آثاره، وقد نقلتُ رسمًا لها أحضرناه معنا.

لوزة: إنني أؤيد ما قاله «محب»، والدليل هو أن الأستاذ: «فاخر» لم يكن يُهمُّه ما يحدث في المنزل بعد هربه، ويبدو أنه كان يعرف ما يريده اللص، فأخذه وهرب من المنزل، وترك كل شيء.

تختخ: ملاحظةٌ ذكيةٌ جدًّا يا «لوزة»، وأُضيف إلى هذا أن اللص لو كان يُريد سرقة شيء عادي مثل راديو أو جهاز تليفزيون، أو ملابس أو غير ذلك لما احتاج إلى تحطيم كل شيء بهذه الصورة العجيبة، ومن الواضح أنه كان يبحث عن شيء معيَّن، وأن الأستاذ «فاخر» أخذ هذا الشيء، وهرب.

عاطف: إذا كان الأمر كذلك فأمامنا سؤالان هامَّان لا بدَّ أن نعثر على إجابة عنهما … السؤال الأول أين الأستاذ «فاخر» الآن؟ السؤال الثاني ما هو الشيء الذي حرص «فاخر» على أخذه معه مُضحيًا بكل شيء في المنزل؟

تختخ: سؤالان هامان فعلًا، وعلينا أن نعثر على الإجابة عنهما، والآن، أرجو أن أرى رسم آثار أقدام الأستاذ «فاخر».

وأخرج «عاطف» رسمًا دقيقا لآثار الأقدام، أخذ «تختخ» يتأمله قليلًا ثم قال: إنَّني ألاحظ شيئًا هامًّا هنا، فآثار الأستاذ «فاخر» تؤكد أنه لم يكن يلبس حذاءً في قدمه؛ فموضع الكعبِ خفيف جدًّا، مما يؤكد أنه كان يَلبس الشبشب الذي يستعمله في البيت، ويبدو أنه عندما أحسَّ باللص، أخذ الشيء الهام معه وأسرع بالهرب وهو بملابس النوم.

نوسة: ويُمكن أن أضيف هنا ملاحظة أخرى، فما دامت آثار أقدام الأستاذ «فاخر» خفيفة هكذا، فمعنى هذا أن الشيء الذي أخذه وهرب شيء خفيف، ولو كان ثقيلًا، لكانت آثار الأقدام غائصة في تراب الحديقة المبلَّل.

تختخ: هذه أيضًا ملاحظة مُمتازة، ونحن متأكِّدون الآن أن «فاخر» هو صاحب الآثار الموجودة أمام الباب، وأنه هرب بالشيء الذي جاء اللص للاستيلاء عليه، وأن هذا الشيء خفيفٌ، بل صغيرٌ أيضًا حتى يُمكن أن يحمله معه دون أن يَلفِت أنظار الناس إليه، وهو يسير بملابس النوم في الشارع.

سكت الأصدقاء لحظات بعد هذه السلسلة الممتازة من الاستنتاجات، ثم مدَّ «تختخ» يده في جيبه وقال: لقد تذكَّرتُ الآن أنني عثرتُ على شيء ما بسيط جدًّا، يمكن أن يكون له صلة بحادث السرقة ويمكن ألا يكون … إنه هذا.

وأخرج «تختخ» من جيبه فردة القفاز الصغيرة الحمراء ورفعها أمام الأصدقاء الذين أخذوا يَنظُرون إليها في دهشة.

لوزة: إنها صغيرةٌ جدًّا، ولا يُمكن أن تكون لطفل، إنها في الغالب قفاز عروسة صغيرة مما يَلعب بها الأطفال …

عاطف: أنتِ مثلًا يا «لوزة» عندك عروسة. احمرَّ وجه «لوزة» وهي تقول: نعم، إنَّ عندي عروسة فعلًا، يمكن أن تلبس هذا القفاز.

تختخ: على كل حال، أرجو أن نَفترق الآن، على أن يقوم كل منَّا بتحرياته الخاصة، فقد نستطيع الوصول إلى أدلة جديدة، أو إلى بداية صحيحة لحل اللغز.

مطاردة في الظلام

من بين الأصدقاء الخمسة، كان «تختخ» و«محب»، هما اللذان عثَرا على بداية خيط يُمكِن أن يُؤدي إلى كشف غموض اللغز العجيب.

فقد تذكر «محب» أن المنزل الذي بين منزلهم، ومنزل الأستاذ «فاخر» فيه صديق له اسمه «هشام» من هواة تربية الطيور المُغرِّدة، وفكَّر «محب» أن يزوره لعلَّه يجد عنده بعض المعلومات عن السرقة ... فمن الجائز أن يكون قد سمع شيئًا أو لاحظ شيئًا في أثناء وقوع السرقة.

ولم يَكدْ «محب» يصل إلى هذه الفكرة حتى اتجه إلى صديقه «هشام» وهو يُفكِّر في طريقة يبدأ بها الحديث معه.

استقبل «هشام» «محب» ... بالترحاب، وبعد أن جلسا قليلًا في غرفة الصالون قال «محب»: إنَّني أريد أن أتفرج على مجموعتك من الطيور يا «هشام»!

هشام: يُسعدني جدًّا يا «محب»، ولعلَّك تتعلَّق بهذه الهواية الجميلة ... وأنا على استعدادٍ لأن أُهديَ إليك بعض العصافير لتبدأ بها هذه الهواية.

اتَّجه الصديقان إلى أقفاص العصافير التي يُربِّيها «هشام» ولاحظ محب أنها في شرفة جانبية تطلُّ على المنزل المسروق، وعندما دخلا الشرفة أخذت الدهشة «محب» عندما شاهد الأقفاص الكثيرة المعلَّقة على الجدران، وأصوات العصافير الرقيقة وهي تُزقزق طائرة هنا وهناك بين الأقفاص الكبيرة.

قال «هشام»: لقد بدأت هذه المجموعة الكبيرة بعصفورَين صغيرَين، وكان ذلك منذ ثلاثة أعوام ... وها أنت ذا ترى أن مجموعتي قد وصلت إلى أكثر من مائة عصفور من مختلف الأنواع.

وأدرك «محب» أنه يستطيع أن يبدأ الحديث عن الحادث ببعض الأسئلة فقال لهشام: ما هي أشهر أنواع العصافير المُغرِّدة يا «هشام»؟

هشام: البلابل، والكروان، والكناريا.

محب: وهل كلها طيور مصرية؟

هشام: لا، ولكن الكروان عصفور مصري، وهو عصفور يحب الغناء ليلًا.

محب: مُدهِش جدًّا ... يغني ليلًا؟

هشام: نعم، وأنا أحيانًا أسهر للاستماع إلى عصافير الكروان وهي تمرُّ بالقرب من منزلنا.

محب: وهل كنتَ ساهرًا مساءَ أمس يا هشام؟

هشام: نعم؛ ففي أيام الإجازة أسمح لنفسي ببعض السهر، خاصة والدنيا حرٌّ، والنسيم ليلًا مُمتع.

محب: ألم تُلاحظ شيئًا غير عادي؟

هشام: بلى؛ ففي الساعة العاشرة مساءً، خرجت إلى البلكونة أتابع صوت كروان يمرُّ بالقرب من بيتنا، وكانت بقية عصافير الكروان في أقفاصها تردُّ عليه ... فلاحظت أن الأستاذ «فاخر» يجلس في غرفة مكتبه كعادته يكتب ... وكان الراديو مفتوحًا على البرنامج الموسيقي ... فجلست قليلًا أستمع إليه ثم دخلت ... ونمتُ بعد ذلك بنصف ساعة تقريبًا.

محب: هذه أشياء عاديةٌ ... ما هو الشيء غير العادي إذن؟

هشام: سأقولُ لك ... ففي الساعة الواحدة والنصف تقريبًا استيقظت فجأةً على صوت غريب ... لا أعرف ما هو الآن، وخشيتُ أن تكون قطة قد تسلَّلت إلى الشرفة مُحاوِلة خطف العصافير كما يحدث أحيانًا، فخرجت إلى الشرفة ... ولاحظت أن منزل الأستاذ «فاخر» مُظلمٌ تمامًا، عدا المطبخ الذي كان مضاءً ... ولكن ليس بالنور العادي، ولكن بنورٍ مُتحرِّك، كالذي يصدر من بطارية.

محب: وهل رأيتَ حامل المصباح؟

هشام: لا، ولم يكن ذلك مُمكنًا.

محب: والصوت الذي استيقظتَ عليه، هل كان مثل صوت زجاج يتحطم؟

هشام: تقريبًا ... ولكنِّي لست متأكدًا.

محب: ألم تلاحظ وجود أحد في حديقة المنزل، أو شخصٍ يَجري؟

هشام: لعلَّك تُفكِّر في السرقة التي حدثت في منزل الأستاذ «فاخر»؟ لقد خطر ذلك ببالي في الصباح عندما حضر الشاويش «علي» إلى الفيلا، وعلمتُ من طبَّاخِنا بحادث السرقة.

محب: شكرًا يا «هشام»، واسمح لي أن أتركَك الآن، وسوف أحضر مرةً أخرى للحديث عن عصافيرك المُدهِشة.

وأسرع «محب» يُغادر المنزل، متوجهًا إلى «تختخ» الذي استقبله باهتمام، وأخذ يَستمِع إلى المعلومات التي حصل عليها ثم قال لـ «محب»: تقرير رائعٌ يا «محب» وسوف تُفيدني هذه المعلومات في المغامرة التي سأقوم بها الليلة.

محب: أي مغامرةٍ؟

تختخ: لقد لاحظت أن هناك إصلاحًا يَجري في الشوارع المحيطة بمنزلكم، ولا بد أن هناك حارسًا وسوف أحاول الليلة الحديث معه؛ فقد يكون قد شاهَدَ الأستاذ «فاخر» وهو يَجري بالبيجامة، وسوف أقول له إنه قريبٌ لي اعتاد السير في أثناء نومه … فكما تعلم هناك أشخاص مُصابون بمرض السير في أثناء النوم.

محب: وكيف تستطيع الخروج ليلًا؟

تختخ: سوف أقول لوالدتي إني سأخرج مع «زنجر» في نزهة ليلية، ما دمنا لا نخرج نهارًا في الحر.

في المساء أخذ «تختخ» إذنًا من والدته بالخروج، ثم دخل «غرفة العمليات» حيث تَنكَّر في ثياب ولدٍ أكبر سنًّا، ثم أخذ «زنجر» وانحرف من باب الحديقة الخلفي حتى لا يراه أحد.

سار «تختخ» و«زنجر» يتبعه حتى وصل إلى قرب منزل «محب»، وكما توقع شاهد حارسًا يجلس بجوار الأدوات التي يستخدمها العمال في إصلاح الشارع.

كان الحارس قد أشعل النار في بعض الأخشاب، وأخذ في إعداد كوب من الشاي في كوز من الصفيح. تقدم «تختخ» من الرجل، وألقى عليه التحية فردَّ الرجل باحترام.

قال «تختخ»: هل أستطيع أن أجد عندك كوبًا من الماء؟

قال الرجل بكرمٍ: نعم عندي، وتفضل شايًا أيضًا.

تختخ: شكرًا، في الواقع إن معي بعض الفطائر، نستطيع أن نقتسمها، ونشرب الشاي معًا.

سُرَّ الحارس كثيرًا لأنه وجد فطائر يأكلها بدلًا من العيش والجبن، وفعلًا أخرج «تختخ» كمية من الفطائر اللذيذة كان قد أحضرها من المطبخ، ووضعها أمام الرجل.

قال «تختخ»: هل يأتي إليك أشخاص كثيرُون ليلًا؟

الحارس: لا، أحيانًا يمرُّ الشاويش للاطمئنان، وأحيانًا يسألُني بعض الناس عن أسماء الشوارع.

تختخ: وهل كنتَ هنا أمس ليلًا؟

الحارس: نعم، فأنا أحضر كل ليلة بعد انصراف العُمال لأحرس أدواتهم.

تختخ: ألم ترَ أمس حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد مُنتصَف الليل رجلًا يجري بالبيجاما؟ إنه قريبي، وقد اعتاد السير في أثناء نومه.

الحارس: نعم، لم أشاهدْه، ولعله مرَّ من خلفي دون أن أراه … ولكنِّي سمعت من زميلي الذي يَحرُس أدوات العُمال على كورنيش النيل، أنه شاهد شخصًا له مثل هذه الأوصاف يَجري على الكورنيش!

تختخ: وما اسم هذا الحارس؟

الحارس: اسمه «سيد»، وستجدُه قريبًا من الكازينو.

لم يَكد الحديث يَنتهي حتى سمع «تختخ» جرس دراجة يدقُّ بإلحاحٍ في بداية الشارع، فعرف فيه فورًا جرس دراجة الشاويش، فأسرع يشكر الحارس ثم سحب «زنجر»، وانطلق مسرعًا، وهو يَختفي في الظلام حتى لا يراه الشاويش.

أسرع «تختخ» إلى كورنيش النيل، واقترب من الكازينو، فرأى الحارس «سيد» يَجلس بجوار كومة كبيرة من الأحجار والأدوات، فاقترب منه وحيَّاه، ثمَّ قال له: لقد جئتُ من عند صديقِك الحارس، وكنتُ قد سألته عن قريب لي يسير وهو نائمٌ، فقال لي إنك شاهدتَه ليلة أمس.

قال «سيد»: فعلًا، ولكنِّي أعتقد أنه لم يكن نائمًا؛ فقد كان يجري وهو يَحمل بيده حقيبة أو كيسًا، واتَّجه إلى هذا الجانب من النيل. وقبل أن يُتمَّ الرجل حديثه، سمع «تختخ» جرس الدراجة مرةً أخرى، فأدرك أنه الشاويش يسير في نفس الطريق، وأنه يسأل عن الأستاذ «فاخر» أسرع «تختخ» يختفي خلف الكورنيش، وهو يُربِّت على ظهر «زنجر» حتى لا يُحدِث صوتًا. واستطاع من مكانه أن يرى الشاويش وهو يتحدَّث مع «سيد»، واستطاع أيضًا أن يسمع كلامه؛ فقد كان يتحدث بصوتٍ مرتفعٍ.

قال الشاويش: هل رأيتَ أمس رجلًا يسير بالبيجاما؟

الحارس: ولماذا تسأل عنه يا حضرة الشاويش؟ هل هو قريبك أنت أيضًا؟

الشاويش: قريبي، من الذي قال لك إنه قريبه؟

الحارس: شابٌّ سمين، له شاربٌ رفيعٌ، كان هنا منذ لحظات وسألني عن قريب له في ملابس النوم يسير ليلًا.

الشاويش: شاب سمين لقد فهمت ... لقد فهمت، اسمع ... سوف يعود هذا الشاب من هذا الطريق، وسأَختفي قريبًا منك، فإذا عاد عليك أن تهزَّ مصباحك يمينًا ويسارًا حتى أحضر للقبض عليه.

واختفى الشاويش في الظلام — منتظرًا عودة «تختخ». وقرَّر «تختخ» أن يقبل تحدِّي الشاويش، وأن يعود إليه، ولكن في شكل آخر مختلف. لقد نزع شاربه، وأخرج مَسحوقًا أسود من جيبه فلوث به وجهه، ثم أخرج من جيبه حقيبة من القماش، وأسرع يلتقط بعض الأحجار، ويملؤها بها.

وفي دقائق كان «تختخ» قد تحوَّل إلى رجلٍ أسود محنيِّ الظهر، يَحمل حقيبة ثقيلة، ثم اتجه وهو يتوجَّع إلى مكان الحارس الذي لم يكدْ يَراه من بعيد حتى ظنَّه الشاب، فهز مصباحه يمينًا ويسارًا، فأسرع الشاويش إليه وهو متوقع أن يجد «تختخ»، ولكنه وجد رجلًا عجوزًا يسير بمشقة، وهو يحمل حقيبة ثقيلة.

فكَّر الشاويش لحظات، ثم قرَّر أن يتبع الرجل العجوز لعلَّه يصل إلى شيء، وهكذا سار في الظلام متابعًا «تختخ»، دون أن يرى الكلب الأسود الذي كان من الصعب رؤيته في الظلام.

وصل «تختخ» إلى النيل مرةً أخرى، واجتاز سور الكورنيش ثم وصَل إلى شاطئ النيل، وألقى بالحقيبة في الماء.

أسرع الشاويش حتى وصَل إلى «تختخ» وصاح به: من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟ وماذا ألقيت في الماء؟

تختخ: أنا رجل مسكين ... شيَّال ... وهذه الحقيبة ملكٌ للأستاذ «فاخر»، وقد طلب منِّي إلقاءها في النيل.

الشاويش: «فاخر» ... «فاخر». هل تعرف «فاخر»؟

تختخ: طبعًا أعرفه يا سيادة الشاويش، وقد طلب منِّي هذه الخدمة.

الشاويش: وماذا كان في هذه الحقيبة؟

تختخ: لا أدري يا سيدي ... ربما كان فيها جثَّة، أو طوب، أو أي شيء آخر.

أخذ «تختخ» يبتعد عن الشاويش خطوة فخطوة، وكان الشاويش مُهتمًّا بالحقيبة التي أُلقيَت في النهر، فأخذ يُحدِّق في الماء، وفجأة أطلق «تختخ» ساقَيه للريح ... وقبل أن يتمكَّن الشاويش من اللحاق به كان قد اختفى في الظلام.

الشيء المجهول

لم يكدْ «تختخ» يصل إلى منزله حتى خلع ثياب التنكُّر، وأخذ دشًّا باردًا ثم استغرق في النوم بعد تعبِ اليوم المرهق. ولكنه لم يستطع الاستمرار في النوم طويلًا؛ ففي السادسة صباحًا دقَّ جرس التليفون وكان المتحدث هو «محب» يطلب مكالمة «تختخ» لأمرٍ ضروريٍّ. أسرع «تختخ» إلى التليفون، ومن الطرف الآخر سمع صوت «محب» وهو يقول في لهفة: «تختخ» لقد عاد الأستاذ «فاخر» إلى منزله ... أخبَرَني «هشام» أنه قرب منتصف الليل كان يستمع إلى الكروان كالعادة، فإذا به يجد منزل الأستاذ «فاخر» مضاءً، والأستاذ «فاخر» يجلس في غرفة مكتبه كالمعتاد.

قال «تختخ»: سأحضر فورًا، وعليك بإبلاغ بقية الأصدقاء أننا سوف نلتقي في منزلك بعد ربع ساعة.

انتهى «تختخ» من إفطاره سريعًا، ثم ركب دراجته، واتجه إلى منزل «محب» حيث وجد الأصدقاء في انتظاره.

قال «تختخ»: إننا مُقبلون على تطورات هامة في حل اللغز، وسوف أقابل الأستاذ «فاخر» الآن، فما هي الأسباب التي أستطيع التعلُّل بها لزيارته؟

أجابت «لوزة» على الفور: القطة ... إنها ما زالت عندي، وتستطيع أن تذهب لزيارته بدعوى أنك ستردُّ القطة.

تختخ: حلٌّ ممتاز ... هاتي القطة.

وفعلًا، حمل «تختخ» القطة ثم اتجه إلى منزل الأستاذ «فاخر» حيث وقف على بابه وهو يفكر، ثم دقَّ الجرس. مضت مدة طويلة، قبل أن يسمع «تختخ» صوت أقدام الأستاذ «فاخر» مقبلة نحو الباب ثم صوت الترباس، وأطلَّ وجهُ شابٍّ طويل القامة بملابس الخروج وسيم الوجه، له عينان ذكيتان. قال «تختخ»: صباح الخير ... أعتقد أن هذه

قطتك، وأنك لا بد تبحث عنها. مدَّ «فاخر» يده ليأخذ القطة قائلًا: شكرًا لك … لقد كنتُ قلقًا عليها فعلًا، فعندما عدتُ لم أجدها في البيت.

ولكن «تختخ» لم يناوله القطة، فقد كان يُريد أن يتبادل الحديث معه وهكذا اشتبك معه في الحديث قائلًا: آسفٌ لحادث السرقة الذي حدث … لقد جاء رجال الشرطة وفتَّشوا المنزل!

ظهر الإزعاج على وجه «فاخر» وقال: تفضَّل بالدخول … وأَخبِرني ماذا فعل رجال الشرطة ولماذا دخلوا البيت؟

أسرع «تختخ» بالدخول، وقد أحسَّ أن الحديث مع «فاخر» سيكون شائقًا. عاد «فاخر» إلى الحديث قائلًا: أي سرقة هذه التي تتحدَّث عنها؟ إن منزلي لم يُسرَق منه شيء، وكل ما هناك أنني خرجت أمس لقضاء الليل عند أحد أصدقائي.

تختخ: ولكن يا أستاذ «فاخر»، لقد كان البيت مقلوبًا رأسًا على عقب، والأدراج مفتوحة.

فاخر: هذا لا يَعني أن حادث سرقة قد وقع، إنني رجل غير منظمٍ وأنا حرٌّ في حياتي.

وفي تلك اللحظة دقَّ جرس الباب مرة أخرى، فقال «فاخر»: ماذا حدث في هذه الدنيا، لماذا يصرُّ الناس على إزعاجي بهذا الشكل؟!

وفَتح الباب، فإذا بالشاويش «علي» يقف أمامه.

قال «فاخر»: ماذا تُريد يا حضرة الشاويش؛ هل هناك خدمة أستطيع أن أؤدِّيها لك؟

قال الشاويش بعظَمة: لقد جئتُ للتحقيق في حادث السرقة الذي وقع بمنزلك ليلة أمس الأول، فافتح الباب.

لم يفتح «فاخر» الباب وقال للشاويش بصوتٍ هادئٍ ولكنه قاطعٌ: لم تحدث أيُّ سرقة في منزلي يا سيادة الشاويش.

الشاويش: كيف تقول هذا الكلام؟ لقد دخلتُ البيت ووجدتُه مقلوبًا، وكان من الواضح أن لصًّا قد دخل لسرقة شيء.

فاخر: قلتُ لكَ إنَّ شيئًا لم يُسرَق من منزلي، ولو سُرق شيء لأبلغت الشرطة … أما دخولك منزلي في غيابي فهذا خطأ لم يكن من الواجب عليك كرجل شرطة أن تَرتكبَه.

انتهز «تختخ» فرصة الحوار الدائر بين الشاويش والأستاذ «فاخر» فصعد إلى الدور الثاني، كان يُريد أن يتأكَّد من خروج «فاخر» ليلًا بملابس النوم. وفي غرفة النوم عثر «تختخ» على الشبشب وكان متسخًا بالأوحال … كما عثر على البيجاما وقد تلوَّث طرفا السروال بالطين، فتأكد أن «فاخر» قد خرج ليلًا فعلًا لسببٍ مجهول.

أسرع «تختخ» بالعودة إلى الدور الأرضي، وهو يتظاهر بالبحث عن القطة مناديًا: «... مياو ... مياو ... مياو.»

وعندما وصل إلى الصالة كان النقاش ما زال حادًّا بين الشاويش و«فاخر»، وكان الشاويش يقول: ... إن في منزلك حديقة حيوانات ... لقد دخلت هنا وسمعت صوت القطط والكلاب والحمير ... و... و...

صاح الأستاذ «فاخر»: إنَّك تُخرِّف يا حضرة الشاويش. فليس في منزلي سوى هذه القطة التي يحملها صديقي.

نظر الشاويش إلى الداخل فشاهد «تختخ» واقفًا وهو يحمل القطة فعاوَد صياحه قائلًا: هذا الولد صديقُك؟!

فاخر بغضب: نعم صديقي ... هل عندك اعتراض على ذلك ... هل صداقاتي تدخل في اختصاصك ...؟

انصرف الشاويش وهو يسبُّ ويَلعن، فأغلق «فاخر» الباب، والتفت إلى «تختخ» ... قائلًا: شكرًا لك على إعادة قطتي الصغيرة.

وأحسَّ «تختخ» أنَّ «فاخر» يُريده أن ينصرف، فاعتذر عن البقاء وخرج مسرعًا ولكنه لم يَكد يغادر الباب الخارجي للمنزل حتى وجد الشاويش في انتظاره، وقد احمرَّ وجهُه من الغضب، وحاول أن يبادل «تختخ» الحديث، ولكنه تركه دون كلمة واحدة، وأسرع عائدًا إلى الأصدقاء.

روى «تختخ» للأصدقاء ما حدث في منزل «فاخر» ثم قال: إنني متأكدٌ الآن أن «فاخر» خرج ليلًا من منزله بملابس النوم، وأنه كان يَحمل شيئًا هامًّا لا يريد أن يعثر عليه أحد. وأنه أخفى هذا الشيء المجهول في مكانٍ ما قُرب شاطئ النيل، وعلينا أن نبحث عنه حالًا.

اتجه الأصدقاء إلى الكورنيش، ثُم ذهبوا إلى كوخِ عم «مفتاح» الذي يؤجِّر قواربَه للنزهة. وكان «مفتاح» صديقًا لهم، فكثيرًا ما استأجروا أحد قواربه للنزهة.

رحَّب الرجل بهم، فقال له «تختخ»: نُريد قاربًا للنزهة يا عم «مفتاح»!

مفتاح: آسفٌ جدًّا يا أصدقائي، لا أدري ما حدث اليوم، فهناك طلبات كثيرة على القوارب ... لقد جاء شخص واستأجر قاربًا وطلب سنَّارةً للصيد، ثم جاء الشاويش وطلب قاربًا هو الآخر وسنَّارة، ولست أدري سر هذا الإقبال على الصيد في هذا اليوم.

فكَّر «تختخ» بسرعة، وتصوَّر أن الأستاذ «فاخر» هو الذي استأجر القارب وأخذ السنارة ليَبحث عن شيء ألقاه في النهر قرب الشاطئ ... فسأل «مفتاح»: وما هو شكلُ الشخص الذي استأجَرَ القارب يا عم «مفتاح»؟

مفتاح: إنه رجلٌ قصير القامة، قويُّ الجسم، له عين حولاء، أو لعلَّها عين زجاجية … لستُ أدري!

دار رأس «تختخ» بسرعة هل هذا هو اللص الذي دخل منزل «فاخر» وجعله يُغادِر منزله بملابس النوم؟ هل هذا اللص يظنُّ أيضًا أن «فاخر» أخفى الشيء الثمين المجهول في النهر، فجاء للبحث عنه؟! ولكن عن أي شيء يبحث الشاويش؟ هل يبحث عن الشيء المجهول أيضًا؟ أم يبحث عن الحقيبة التي ألقاها «تختخ» في الماء أمامه ليلة أمس؟

أسئلة كثيرة لا بد من الإجابة عنها حتى يَستطيع المُغامِرون الخمسة حل اللغز العجيب. وعندما وصل تفكير «تختخ» إلى هذا الحد قال للأصدقاء: أرجو أن تتفرَّقوا على طول الشاطئ للبحث عن الشاويش أو الرجل الأحول، فإذا عثَر أحدكم على أحدهما فعليه أن يُراقبَه ليرى ماذا يفعل!

انصرف الأصدقاء مسرعين واتجه كل منهم إلى ناحية من الشاطئ.

سار «تختخ» طويلًا، ثمَّ شاهَدَ الشاويش. كان يَربط القارب بجوار الشاطئ قرب المكان الذي ألقى فيه «تختخ» بالحقيبة أمس، وهو يُلقي بالسنارة في الماء ويُديرُها هنا وهناك، وكأنه يبحث عن شيء في قاع النهر … لقد كان فعلًا يبحث عن الحقيبة التي ألقاها «تختخ».

اختفى «تختخ» وراء سور الكورنيش، وأخذ يَرقُب الشاويش الذي أخرج أولًا فردةَ حذاء قديمة، ألقاها وهو يسبُّ ويَلعن، ثمَّ أخرج صفيحة قديمة فرماها جانبًا أيضًا، ثمَّ في النهاية تعلَّقت السنارة بشيءٍ ثقيلٍ أخذ الشاويش يَجذبه في بطء، فقال «تختخ» في نفسه: لا بدَّ أنها الحقيبة التي ملأتُها بالأحجار. وكاد يَنصرِف لولا أن وجد الشاويش قد أخرج حقيبة أخرى من القماش الأزرق، مُمزَّقة، وأدرك «تختخ» أن هذه ليست الحقيبة التي ألقاها في الماء. فما هي هذه الحقيبة؟ وهل هي التي كان يحملها «فاخر» عندما خرج من البيت ثم ألقاها في النهر لإخفائها! ربما … لننتظر ونرى!

فتح الشاويش الحقيبة، ومدَّ يده وأخرج حجرًا كبيرًا ألقاه بعنف في الماء، ثم مدَّ يده مرةً أخرى وأخرجها … وكان فيها حجر كبير آخر. ألقاه في الماء وهو يُزمجِر … ثمَّ حجر ثالث … فصاح بصوت مُرتفِع: إنه ذلك الولد السمين … لقد ضحكَ عليَّ وسخر منِّي. سوف أضع حدًّا لألاعيبِه … ثم قذف بالحقيبة كلها في الماء … ولحسنِ الحظ لم تكن بعيدة عن الشاطئ. فك الشاويش رباط القارب وأخذ يُجدِّف مبتعدًا، وهو ضيق الصدر بما ضيَّعه من وقت في اصطياد الأحجار.

أمَّا «تختخ» فقد كان مُتشوقًا لمعرفة بقية ما في الحقيبة من أشياء، فانتظر حتى ابتعَدَ الشاويش بالقارب، ثم نزَل بهدوءٍ إلى الشاطئ، وانبطح على الأرض، ومدَّ يده فسحَب الحقيبة، كانت غارقةً بالماء، فأفرغها «تختخ» ثم مدَّ يده فيها فأحسَّ بشيءٍ كالملابس فيها أخرجه، فإذا هو بالطو صغير جدًّا من القماش الأحمر ... ثمَّ مدَّ يده مرةً أخرى فخرجت ببنطلون أزرق صغير. ثم زوج من الأحذية الدقيقة الصنع ... ثم أخذ يفتش الحقيبة جيدًا ... وعثرت أصابعه على قطعة صغيرة جدًّا من القماش أخرجها ... كانت مفاجأةً كاملة له ... لقد كانت فردةَ قفاز حمراء صغيرة مثل التي عثر عليها في منزل الأستاذ «فاخر» عندما دخل لينقذ القطة ويتجول في المنزل لعلَّه يعثر على أدلة.

كنز في الثلاجة

عاد «تختخ» مُسرعًا إلى كوخ عمٍّ «مفتاح»، فوجد الأصدقاء قد عادُوا جميعًا. أشار إليهم من بعيد، ثم ركب دراجته واتجه مسرعًا إلى منزله، وتبعه الأصدقاء حيث اجتمعوا في «غرفة العمليات».

طلب «تختخ» تقريرًا من الأصدقاء عما شاهَدُوه فقال «محب»: لقد وجدنا الرجل المطلوب، كان يَحمل سنارة يُحاول أن يَصطاد بها شيئًا من قاع النهر قرب الشاطئ، ومن الواضح أنه لم يكن يَصطاد سمكًا ... وعندما أحسَّ أننا نُراقبه ابتعد بالقارب حتى اختفى عن أنظارنا، فعُدنا لانتظارك.

قال «تختخ»: عندي لكم مُفاجأة ... لقد عثرتُ على الشيء الذي حرص الأستاذ «فاخر» على إخفائه عن كل الناس ... الشيء الذي دخل اللص من أجله إلى منزل «فاخر» وقلبه رأسًا على عقب ... الشيء الذي أخذه «فاخر» وأسرع يجري به وهو في ملابس النوم ... ثم أخفاه في قاع النهر حتى لا يعثر عليه أحد.

حبس الأصدقاء أنفاسهم وهم يستمعون إلى «تختخ» ثم قالت «لوزة» متلهفة: ما هو هذا الشيء يا «تختخ»؟

تختخ: حاوِلُوا أن تَستنتجُوا!

لوزة: إنه كنز!

نوسة: مجموعة من الجواهر الثمينة.

عاطف: قطعة من الآثار القديمة الثمينة.

محب: خريطة سرية، أو خطة سرية.

تختخ: آسف جدًّا فلم يَعرف أحد منكم السر، ولا حتى اقترب منه، وليس هذا خطأكم ... لأنَّ الشيء الهام جدًّا ... ليس إلا ملابس حقيرة لعروسة صغيرة.

صاح الأصدقاء في نفَس واحد: ملابس عروسة؟!

تختخ: نعم ملابس عروسة، وقد أخفيتُها على الشاطئ تحت حجر كبير هناك حتى لا يراها أحد وهي معي، ولكني أحضرت منها جزءًا واحدًا، سيُذكِّركم بشيء آخر.

ثم مدَّ «تختخ» يده في جيبه، وأخرج القفاز الأحمر الصغير.

صمت الأصدقاء لحظات ثم قالت «لوزة»: إنه يُماثل القفاز الصغير الذي وجدتَه في منزل «فاخر» يا «تختخ».

تختخ: تمامًا ومن الواضح أن الفردة التي عثرنا عليها في المنزل سقطت من «فاخر» في أثناء إسراعه بالخروج من المنزل قبل أن يُقابل اللص ... وعلينا الآن أن نعرف قيمة هذه الملابس التي لا تُساوي شيئًا، والتي يدور عليها الصراع بين اللص، وبين «فاخر»!

أحضر «تختخ» الفردة الأخرى، وقارَنَها بالتي عثر عليها في الحقيبة، فاتَّضح أنهما مُتماثِلتان تمامًا ... ولكن ما قيمة كل ذلك؟

قضى الأصدقاء بقية النهار يتحدَّثون، ويضعون كافة الاستنتاجات والاحتمالات والخطط التي يُمكِن أن تُؤدي إلى حلِّ اللغز، أو مقابلة الرجل الأحول الذي كان على الشاطئ.

وأخيرًا قال «تختخ»: من المُمكن أن نَرتاح بقية اليوم وسوف أذهب بعد أن يَهبط الظلام لإحضار الحقيبة من الشاطئ لعلنا نعثر في بقية الملابس على ما يُبدِّد هذا الظلام الذي يُحيط باللغز ... واللص ... والملابس ... والأستاذ «فاخر».

انصرف الأصدقاء جميعًا، وبقي «تختخ» وحده، وفي المساء خرج ومعه «زنجر» للذهاب إلى شاطئ النهر لإحضار الحقيبة الزرقاء، وبينما كان «تختخ» يمرُّ بالحديقة ليَخرُج من بابها الخلفي كما اعتاد أن يفعل، شعر شعورًا غامضًا أن هناك شخصًا ما في الخارج، وأن هذا الشخص يُراقبه ولكنه تصوَّر أن هذا مجرَّد وهم.

سار «تختخ» مُسرعًا عبر طرقات المعادي الهادئة وهو يُفكِّر فيما سيَفعل بالحقيبة، وما هي الأسرار المرتبطة بملابس عروسة صغيرة لا قيمة لها.

وفجأةً عاوَدَه الإحساس بأن شخصًا يسير خلفه، ويتبعه فقرَّر أن يدور حول أقرب ناصية منه وينتظر الشخص المجهول. وفعلًا استدار حول ناصية على اليمين، ووقف وقد تسارعت أنفاسُه في انتظار الشخص ومرَّ به فعلًا عدة أشخاص، ولكنه لم يتعرَّف على شخص يُمكن أن يكون الشخص الذي يتبعه.

استبعد «تختخ» الفكرة من رأسه، وقال لنفسه: ربما كانت هذه الأفكار من التوتُّر الذي أشعر به بعد هذا اليوم الحافل.

وصل «تختخ» إلى الكورنيش. واختار مكانًا مُظلمًا ثم قفَز منه إلى الشاطئ يتبعه «زنجر» حتى وصل إلى مكان الحقيبة فأخرجها.

اختار «تختخ» طريقًا آخر غير الذي أتى منه حتى يُضلِّل الشخص الذي يتبعه ... إذا كان هناك شخص. ولكن ما كان يَخشى وقوعه ... وقع ... فبينما كان يسير في أحد الشوارع الخالية من المارة، سمع صوت سيارة تُقبِل مسرعة نحوه، ولولا أنه استطاع في اللحظة الأخيرة أن يُلقيَ نفسَه على الرصيف لداسته العربة وقضَت عليه، ولكن العربة تجاوزته ومضت مسرعة.

تأكَّد «تختخ» أن شخصًا أو أشخاصًا يتبعونه يُهمهم الحصول على الحقيبة الزرقاء، فقرَّر أن يقطع المسافة الباقية إلى البيت جريًا، وهكذا بدأ يجري و«زنجر» خلفه. ولم يتوقَّف حتى وصل إلى البيت.

كان والداه ما زالا في السينما، فلم يكن في المنزل سواه، والشغالة التي كانت نائمةً. تصور «تختخ» أن الرجل الذي يتبعه قد يُحاول السطو على البيت ليلًا، وهكذا أخذ يُفكِّر في مكانٍ يُخفي فيه الحقيبة، لا يستطيع اللص الوصول إليه، فدار في المنزل يفكر ثم استقر رأيه على أن يخفيها في الثلاجة حيث لا يتصور اللصُّ أنه يخفيها هناك.

صعد «تختخ» إلى غرفته وكان متعبًا من اليوم المرهِق، والجري الطويل وسرعان ما نام.

لم يعرف «تختخ» كم من الوقت مضى، لكنه استيقظ فجأةً على صوت «زنجر» يَنبح، ثم سمع حركة مُضطربة في الدور الأسفل، فغادَرَ فِراشه مسرعًا، وأضاء النور ثم قفز درجات السلم جريًا إلى الدور الأسفل، وكم كانت دهشته عندما وجد غرفة الصالون مفتوحة، وقد بدا أنَّ شخصًا قد عبث بها. وكذلك كانت الصالة، وغرفة مكتب والده، ثم سمع صوت أقدام على السلَّم، ورأى والديه يَنزلان وقد بدا عليهما الانزعاج الشديد.

قال والد «تختخ»: ماذا حدث؟ ... لقد سمعنا «زنجر» ينبح بشدة، وسمعنا حركة.

تختخ: يبدو يا أبي أن لصًّا أو لصوصًا دخلوا المنزل في محاولة لسرقة شيء.

والدة «تختخ»: لقد بدا لي وأنا نائمةٌ أني أسمع صوت أقدام خفيفة في الطابق الأعلى، ولكنِّي كنت أعتقد أنني واهمةٌ.

تختخ: هل فتحتِ أدراج الدولاب، واطمأننتِ على مجوهراتِك؟ لم تكد والدة «تختخ» تسمع كلمة المجوهرات حتى صعدت مُسرعة إلى فوق وتبعها والده، وهذا ما كان يُريده «تختخ»؛ فقد أسرع إلى المطبخ وفتح الثلاجة ... وكانت الحقيبة الزرقاء في مكانها!

ابتسم «تختخ»، لقد استطاع أن يَخدع اللص، ويُخفي الحقيبة في مكانٍ آخر ... مكان لا يُمكن أن يتصور اللص أنه أخفاها فيه. عاد «تختخ» إلى الصالة، وكان والداه قد عادا من فوق، فقالت والدته: لم يُسرَق أي شيء ... والفضل لـ «زنجر»، الذي استطاع أن يَكشِف اللص قبل أن يَصل إلى ما كان يبحث عنه.

تذكَّر «تختخ» «زنجر» فأسرع إلى الحديقة، وكان «زنجر» ما زال ينبح في إصرار فقال له: لا فائدة من النباح يا «زنجر» لقد قمتَ بواجبك تمامًا ... ولا أظن أن اللص سيُحاول العودة هذه الليلة.

عاد «تختخ» إلى غرفته، وأخذ يُفكر فيما حدث ... ويسأل نفسه عن أهمية هذه الحقيبة العجيبة التي دفعت اللصوص إلى محاولة قتلِه بالسيارة ثم اقتحامهم البيت ليلًا!

ظل «تختخ» يُفكِّر حتى غلبَه النوم فنام، ولم يستيقظ مرةً أخرى إلا في الصباح، فأسرع إلى المطبخ حيث أخرج الحقيبة التي كانت باردةً للغاية ثم صعد بها إلى غرفته، واتصل بالأصدقاء فحضروا جميعًا.

قصَّ «تختخ» عليهم كل ما حدث في الليل فقال «محب»: أقترح أن نُعاوِد فحص الحقيبة والثياب مرةً أخرى لعلنا نستطيع الوصول إلى شيء يكشف هذا الغموض العجيب.

ووافق الجميع على هذا الاقتراح. فأمسكوا الحقيبة الباردة، وأخرجوا الملابس التي بها، وفتَّشوا الحقيبة نفسها جيدًا بحثًا عن جيوب سرِّية بها، ولكنهم لم يجدوا فيها أي شيء. ثم أخذوا يُفتِّشون ثياب العروسة ... البنطلون الأزرق، والبالطو ... والشراب ... والحذاء ... لا شيء على الإطلاق ... لا شيء في أيٍّ منها.

قالت «نوسة»: إنني أحسُّ كأنني في كابوس ... فلم يَسبق لنا أن وجدنا لغزًا بهذا الغموض ... فهذه ملابس حقيرة لا قيمة لها، ومع ذلك فهناك عصابة تُحاول الحصول عليها بأي ثمنٍ ... وها هي ذي الملابس أمامنا لا نجد فيها أي شيء له أهمية ...

لوزة: لنجرب «زنجر»؛ لعله يَستطيع حل اللغز. وضحكَ الجميع عندما وجدوا «لوزة» تُنفِّذ ما قالت وتُعطي الملابس لزنجر قائلة: والآن أيها البطل، حاول أن تجد حلَّ اللغز في هذه الملابس.

ولم يتردَّد «زنجر»، فأخذ يحمل كل قطعة من الملابس إلى ركن الحجرة، ويضعها هناك.

وبين ضحك الجميع وتعليقاتهم أخذ يعبث في الملابس بأسنانه وأظافره، حتى كاد يُمزِّقها فقال عاطف: «لوزة» ... لا داعي للهزار في هذه المسألة، إن «زنجر» بالطبع لن يصلَ إلى أيِّ شيء ... هاتي الملابس من فضلك، ودعينا نحاول مرة أخرى.

استطاعت «لوزة» أن تستعيد الملابس من «زنجر» بعد محاورة طويلة، وبقي الكلب الأسود مُمسكًا بالبالطو الصغير بين أسنانه وأظافره لا يريد تركه. حتى اضطرت «لوزة» في النهاية أن تجذبَه منه بقوة، فتمزقت ياقة البالطو ... وأمام أعين الجميع ... ولدهشتهم الشديدة بدا تحت ثنية الياقة منديل صغير جدًّا، لا يَزيد على حجم ورقة الكوتشينة، ومن الحرير الرقيق. مدَّ «تختخ» يده فأخرج المنديل، وفرَدَه جيدًا أمام أعين الأصدقاء الذين شاهدوا عليه حروفًا مكتوبة قرأها «تختخ» وكانت «أ. ر. و. ك. ل. ي. س».

نطقها «تختخ» حرفًا حرفًا ثمَّ نطقها مرةً واحدة «أروكليس» وردَّد الجميع: «أروكليس»!

نظر «تختخ» إلى الأصدقاء قائلًا: ما هذا ... «أروكليس» ... إنه اسم يونانيٌّ ... ولكن ما معناه؟

لم يَردَّ أحد فردَّد «تختخ» الاسم مرةً أخرى في بطء، وهو يفكر جيدًا ثم صاح: عرفته ... عرفته ... يا له من دليل!

اللص يكسب جولة

أخذ الأصدقاء ينظرون إلى «تختخ» باستغرابٍ شديدٍ، وهم لا يعرفون ماذا عرف بالضبط. وما معنى كلمة «أروكليس» وأخيرًا قطعت «لوزة» الصمت متسائلة: ماذا عرفت يا «تختخ»، وأي دليلٍ هذا الذي عرفته؟

تختخ: أنتم تعرفون أني قضيت الشهور الماضية أتمرَّن على الحديث من البطن، وخلال تلك الشهور قرأتُ عديدًا من الكتب عن هذه الطريقة العجيبة ... وقد قرأت اسم «أروكليس» في أحد هذه الكتب ... وهو رجلٌ يوناني قديم، كان أشهر من تحدث من البطن قديمًا ... ومن يومها أصبح كلُّ من يتحدث من البطن يحمل هذا الاسم.

عاطف: ولكن ما صلة كل هذا بالمنديل ... وملابس العروسة ... وسرقة شقة الأستاذ «فاخر»؟ إنني لا أرى أيَّ صلة.

تختخ: بالعكس ... إن ملابس العروسة التي وجدْناها في قاع النيل أصغر من أن تكون ملابس طفلة حقيقية. وأكبر من ملابس العروسة التي يلعب بها الأطفال ... إنها في الغالب ملابس عروسة من التي يَستعملها السحرة والحُواة في حِيَلهم لتسلية الناس ... وبعض هؤلاء السحرة والحواة يُجيد الحديث من البطن، فصاحب هذه الملابس ساحر أو حاوٍ.

محب: معنى هذا أن الأستاذ «فاخر» حاوٍ أو ساحر؟

تختخ: لا أدري ... ولكن في الإمكان معرفة ذلك، بأن نسأل عن مهنة الأستاذ «فاخر».

نوسة: فإذا فرضنا أننا وجدنا الأستاذ «فاخر» ساحرًا فعلًا، فما هو السرُّ في إخفاء الملابس بهذه الطريقة، ولماذا هرب من بيته ليلًا بالبيجامة؟ ثم لماذا رفض تدخل رجال الشرطة في حل لغز اللص؟ ... إن المسألة أهم بكثير من مسألة ساحر أو حاوٍ، فلستُ أجد في هذه الملابس البسيطة ما يستحق كل هذا الغموض.

تختخ: معكِ الحق يا «نوسة»، ولكن ما دمنا قد أمسكنا بأول الخيط فسوف نستطيع الوصول إلى بقية حلِّ اللغز.

لوزة: أقترح أن نذهب إلى الكازينو حيث هواء النيل فقد نستطيع هناك أن نحل اللغز بطريقة أفضل.

تختخ: بالتأكيد. … فإنَّ طبقًا من الجيلاتي اللذيذ، سوف يُساعدنا على التفكير بطريقة أفضل.

وبعد لحظات، كان الأصدقاء الخمسة والكلب «زنجر» في طريقهم إلى الكازينو وقد استغرقوا في التفكير. وفي الكازينو طلبوا الجيلاتي المثلَّج، وجلسوا حوله يتبادَلون الحديث … ولكن حديثهم قطع فجأة عندما ظهر الشاويش «فرقع» أمامهم، وقد بدا مهمومًا وحزينًا كأنه يَحمل الدنيا على رأسه. ولكن الشاويش كان لطيفًا معهم على غير عادته فقد ألقى عليهم التحية ثم قال لـ «تختخ»: كيف حالك الآن؟

تختخ: شكرًا على سؤالك … إني كما ترى على ما يُرام، وليس هناك مشاكل هذه الأيام، ولا ألغاز لحلِّها.

بدا على الشاويش التردُّد لحظة، وكأنه لا يصدق ما يقوله «تختخ»، ثم سحب كرسيًّا وقال: أرجو أن تسمحوا لي بالجلوس معكم قليلًا. وقبل أن يسمع ردًّا، وضع الكرسي بجوارهم وجلس قائلًا: إن لي حديثًا معكم — كأصدقاء طبعًا — فهل تسمحون؟

أحسَّت «لوزة» بالحزن على الشاويش الذي تنازل فجأة عن كبريائه وجاء يرجوهم السماح له بالحديث معهم.

ومضى الشاويش: أستاذ «توفيق» هل تذكر يوم سرقة منزل الأستاذ «فاخر» عندما التقينا هناك؟

تختخ: أذكر طبعًا، منذ كنتُ أُحاول إنقاذ القطة الصغيرة.

الشاويش: لقد أرسلتُ تقريرًا للمفتش «سامي» بكل ما حدث في هذا اليوم، خاصة الأصوات الغريبة التي كانت ترنُّ في البيت؛ أصوات الحمير والجياد والقطط والكلاب وغيرها … هذه الحيوانات التي سمعنا معًا صوتها، ولكنَّنا لم نجدها … ألم يَحدُث ذلك؟

أحسَّ «تختخ» أنه يُريد أن يضحك … ويضحك … حتى يقع على الأرض لسذاجة الشاويش والمقلب الذي وقع فيه … ولكنه تذكَّر المفتش «سامي» وكيف سيغضب إذا علم بالخدعة … فهو لا يحبُّ تضليل رجاله، خاصَّة في هذه القضية الغامضة، وهكذا كتَم ضحكتَه وقال للشاويش: لقد حدث طبعًا يا حضرة الشاويش، وقد سمعتُ هذه الأصوات معك.

الشاويش: هذا ما أردتُ التأكُّد منه ... فقد طلَبَني المفتش تليفونيًّا وأخذ يسخر منِّي ومن خيالاتي، وقال لي إنه لا يوجد عاقل واحد في الدنيا يصدق هذا الكلام الفارغ فاضطررتُ أن أقول له إنكَ كنت موجودًا، وسمعت هذه الأصوات معي، وسوف أطلبك للشهادة في أيِّ وقت، فأرجو أن تشهد بذلك.

غادَرَ الشاويش الكازينو وقد هدأت أعصابه، بينما جلس المغامرون الخمسة يضحكون، عدا «تختخ» الذي كان مُستغرقًا في تفكير عميق.

بعد فترة في الكازينو قرَّروا العودة إلى «غرفة العمليات» في منزل «تختخ» لفحص الملابس مرةً أخرى ... ولكن عندما وصلوا إلى البيت ... ودخلوا الغرفة كانت في انتظارهم مفاجأة قاسية.

كانت «غرفة العمليات» مقلوبة. وكل شيء فيها مبعثرًا ... أما الصندوق الصغير الذي وضعُوا فيه ملابس العروسة فقد اختفى ... اختفى تمامًا وبدا واضحًا أن اللص قد راقب المنزل حتى خرج الأصدقاء ثم دخل من باب الحديقة الخلفي وتسلَّق مواسير المياه، ودخل من نافذة الغرفة التي كانت مفتوحة!

صاح «تختخ» بغضب: يا لنا من أغبياء! لقد تركنا أهم دليل حصلنا عليه يقع في يد اللصِّ بمنتهى البساطة ... إننا لا نصلح كمغامرين ولا أي شيء آخر ... لقد ضاع منا اللغز ... ضاع الحل ...!

أخذ «تختخ» يدور في الغرفة ساخطًا غاضبًا، وكادت «لوزة» تبكي لأنها لم تره على هذه الدرجة من الغضب من قبل.

قال «محب»: ولكن هذا لصٌّ غير عادي ... إنه لصٌّ شديد الجرأة حتى إنه يدخل البيوت نهارًا مُعرِّضًا نفسه للقبض عليه ... ولا بد أن المسألة مهمة جدًّا.

تختخ: الآن فقط تبيَّنت أهميتها. إن وراء ملابس العروسة لغزًا خطيرًا ... ربما أخطر لغز مرَّ بنا على الإطلاق.

نوسة: على كل حالٍ، بدلًا من إضاعة الوقت في الغضب والحزن ... تعالوا نرتِّب الغرفة مرةً أخرى.

انهمَك الجميع في تنظيم الغرفة، بينما كان «زنجر» يدور تحت الكراسي يلعب بشيء صغير ... فنظرت إليه «لوزة» ولكنَّها لم تهتمَّ به.

قال «تختخ»: سأنزل لأسأل والدتي عن شيء وأعود لكم.

أسرع «تختخ» إلى والدته التي كانت مشغولةً بتجهيز الغداء مع الشغالة فقالت له قبل أن يتحدث: إنك تُزعجنا كثيرًا بالتمارين التي تقوم بها للحديث من البطن، لقد سمعت

أصواتًا غريبة في غرفتِك وكدت أصعد لأرى ما حدث، ولكنَّني تذكرت أنني سمعتُ هذه الأصوات من قبل، وأنك قلت لي إنك تتمرَّن على الكلام من البطن.

أدرك «تختخ» ما حدث؛ فقد سمعت أمه صوت أقدام اللص وحركته داخل الغرفة ولكنها ظنَّت أنه يتمرَّن على الحديث من البطن، فلم تهتمَّ ببحث المسألة ... ولم يجد «تختخ» فائدةً في سؤالها؛ فقد كان يريد أن يسأل إذا كانت قد سمعت أصواتًا غريبة في غرفته.

استدار «تختخ» ليعود إلى الأصدقاء، ولكن والدته استمرت في الحديث قائلة: لقد اتَّصل بك المفتش «سامي» منذ لحظات، وهو يرجو أن تتصل به سريعًا ...

أدرك «تختخ» أنه وقع في مأزقٍ سخيفٍ؛ فسوف يسأله المُفتِّش عما جاء في تقرير الشاويش، وسوف يُضطرُّ لأن يذكر له الحقيقة.

قرر «تختخ» ألا يتصل بالمفتش فورًا، حتى يتمالك أعصابه بعد أن فقد الملابس التي كانت المفتاح الوحيد لحل اللغز، وقبل أن يصعد دقَّ جرس التليفون مرةً أخرى، وكان المتحدث هو المفتش، ولم يجد «تختخ» مفرًّا من الرد عليه.

سمع «تختخ» صوت المفتش في التليفون يقول: أهلًا «تختخ»! أين أنت؟ لقد سألتُ عنك منذ لحظات!

تختخ: كنتُ في الكازينو.

المفتش: لقد وصلني أغرب تقرير قرأته في حياتي، تقرير كتبه الشاويش عن حادث سرقة وقع في المعادي في منزل الأستاذ «فاخر»، وقد جاء في التقرير أن المنزل تَصدُر منه أصوات حيوانات غريبة ... ولكن هذه الحيوانات غير موجودة ... وقد قال الشاويش إنكَ كنت موجودًا معه، وسمعت الأصوات فما هي الحكاية بالضبط!

لم يستطع «تختخ» أن يرد، وأخذ يُفكِّر فيما سيقوله للمفتش الذي قال: «تختخ» هل تسمعُني؟ لماذا لا ترد!

تختخ: إنني أسمعُكَ يا حضرة المفتش ... ولكن ...

المفتش: لكن ماذا! إني أشمُّ في المسألة رائحة لعبة. فهل لك صلة بهذه الأصوات!

لم يرد «تختخ» فصاح المفتش: «تختخ» ماذا هناك! لماذا لا ترد ... إنك عادةً عندك كلام كثير لتقوله ... فلماذا أنت صامت؟

تختخ: الحقيقة ... الحقيقة يا حضرة المفتش ...

المفتش: ما هي الحقيقة ... ما هي؟!

تختخ: الحقيقة أنَّني كنت أتمرَّن على الكلام من البطن.

المفتش: تقول الكلام من ماذا؟!

تختخ: من البطن.

المفتش: آه ... لقد فهمتُ كلَّ شيء الآن ... فأنت الذي أصدرت هذه الأصوات وخدعتَ الشاويش ... وأوقعته في المشاكل.

تختخ: الحقيقة يا حضرة المفتش إنني في مشكلة أنا الآخر ... فإنَّني مع بقية المغامرين نبحث في حلِّ لغزٍ غامض ... ونُفتِّش عن رجل يُدعى «أروكليس».

لم يردَّ المفتش فظن «تختخ» أنه قد أنهى المكالمة فصاح: يا حضرة المفتش ... هل تَسمعُني!

جاء صوت المفتش خلال أسلاك التليفون هادئًا يحمل علامات الاهتمام والخطر، قائلًا: هل تقول «أروكليس»؟!

تختخ: نعم «أروكليس»، هل هناك شيء؟

المفتش: لا تقل كلمة أخرى ... لا تَقُل أي شيء حتى أحضر لك ... إنني قادم بأقصى سرعة.

وضع «تختخ» السماعة وقد دارت رأسه ... ماذا حدث للمفتش! ولماذا هذا الاهتمام كله بهذا الاسم ... «أروكليس»؟

صعد «تختخ» إلى«غرفة العمليات»، ولكنه لم يجد الأصدقاء كانوا قد انصرفوا وتركوا له ورقة قالوا فيها: سنذهب للغداء، فإذا حصل شيء فاتصل بنا.

زنجر ... مرة أخرى

فكَّر «تختخ» في إخطار الأصدقاء بما حدث، ولكنه تذكَّر تحذير المفتش «سامي»، لقد طلب منه ألا يذكر كلمةً واحدةً إلا بعد حضوره. إذن لا بد أن المسألة في غاية الأهمية ... وإلَّا فلماذا اهتمَّ المفتش هذا الاهتمام باسم «أروكليس»؟!

أخيرًا قرر «تختخ» استدعاء الأصدقاء بعد حضور المفتش، بعد أن يعرف ما هي أهمية «أروكليس» هذا.

ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى دقَّ جرس الباب، فأسرع «تختخ» يفتحه، وعلى العتبة كان يقف المفتش «سامي» ومعه شخص آخر يبدو عليه الذكاء والقوة.

رحَّب «تختخ» بالضيف وصديقه، ودعاهما إلى الدخول فقال المفتش «سامي»: إننا نُفضِّل أن نأتيَ معك إلى«غرفة العمليات»، فأمامنا حديث طويل وهامٌّ.

وفعلًا، صعد الثلاثة إلى غرفة «تختخ»؛ حيث طلب منه المفتش أن يروي أحداث المغامرة الأخيرة فقال «تختخ»: إنك لم تُعرِّفْني بالأستاذ. تردَّد المفتش لحظة ثم قال: إنني لن أقول لك اسمَه الحقيقي، ولكن يُمكن أن تُسمِّيَه الأستاذ «أدهم»، وهو يعمل في جهاز هام من أجهزة الأمن في بلادنا ... وسوف تعرف كل شيء في موعده، والآن ... قل لنا ماذا حدث ... وكيف التقيتَ باسم «أروكليس»؟!

أخذ «تختخ» يروي المغامرة منذ عرف بسرقة منزل الأستاذ «فاخر» حتى عثر على ملابس العروسة، فقال الأستاذ «أدهم» باهتمام: أريدُك أن تكون دقيقًا في كل كلمة تقول ... فقد عثرتَ على مغامرةٍ خطيرةٍ ... ونتائجها تُهمنا جدًّا. تُهم بلادنا ... وتهم قضيتنا.

تختخ: إنني أذكر لكما كل شيء بدقة.

أدهم: إذن استمر.

تختخ: ... ولقد أخفيتُ الملابس في حفرة على شاطئ النيل، تحت حجر كبير ... ثم أحضرتها إلى البيت.

أدهم: وأين هي الملابس؟

تردَّد «تختخ» طويلًا وهو ينظر إلى الرجلين فقال المفتش: تحدث يا «تختخ»، إننا نُريد هذه الملابس بأيِّ ثمنٍ.

تختخ: آسفٌ جدًّا ... لقد سُرقت الملابس منذ ساعات.

ساد صمتٌ طويلٌ، تبادل فيه «أدهم» و«سامي» النظرات، ثم قال المفتش بغيظٍ مكتومٍ: سُرقت! كيف سُرقت؟!

تختخ: خرجت مع الأصدقاء إلى الكورنيش، وعندما عُدنا وجدنا الغرفة في حالة فوضى شديدة، وقد اختفت الملابس.

أدهم: كلها؟!

تختخ: أعتقد هذا، ولكن من الممكن أن يكون اللص قد نسيَ شيئًا!

أدهم: مَن الذي رتَّب الغرفة؟

تختخ: الأصدقاء ... «محب» و«عاطف» و«نوسة» و«لوزة»!

أدهم: أرجو استدعاءهم فورًا.

أسرع «تختخ» إلى التليفون لاستدعاء الأصدقاء، بينما قام المفتش «سامي» ومعه «أدهم» بالبحث في جميع الغرفة أنحاء لعلَّهما يعثران على شيء ... ولكنهما لم يعثرا على أيِّ شيء.

عندما عاد «تختخ» إلى الغرفة، وجد الرجلَين يجلسان، وقد بدا عليهما الوجوم والأسى فقال للمفتش «سامي»: إنني لم أعتقد أن لهذه الملابس أي أهمية.

قال المفتش «سامي»: إنني لستُ في موقف يسمح لي بشرح أهمية هذه الملابس لك، ولكن لعلَّ الأستاذ «أدهم» يبين لك أهميتها.

نظر «أدهم» إلى المفتش كأنه يَستفسره عن شيء، فقال المفتش: إن صديقي «تختخ» موضع ثقتي الكاملة، وقد ساعد الشرطة في حلِّ كثير من الألغاز بكفاءة وذكاء، وفي استطاعتك أن تقول له أي شيء، دون أن تخشى أن تتسرب المعلومات منه.

قال «أدهم» في لهجة خطيرة: أنت تعرف يا «تختخ» أن إسرائيل تسعى إلى الحصول على معلومات عنَّا بأيِّ ثمن، ونحن بالطبع نقوم بمنع تسرُّب أيَّة معلومات عن بلادنا إليها.

سكت «أدهم» قليلًا ثم مضى يقول: وقد استطعتَ أنت يا «تختخ» أن تصل في وقتٍ مُناسب إلى أثر هامٍّ من آثار شبكة تجسُّس خطيرة تعمل في بلادنا، ونحن نُطاردها من

وقتٍ طويلٍ. وقد استطعنا أن نعرف أحد أفراد هذه الشبكة وهو حاوٍ يعمل في الملاهي الليلية ويُدعى «أروكليس».

أدرك «تختخ» فورًا أهمية اسم «أروكليس»، وأحسَّ بالأسف لأنه ترك الملابس تُسرَق بهذه البساطة. ومضى الأستاذ «أدهم» يقول: وقد استطعنا أن ندسَّ أحد رجالنا على «أروكليس» هذا، فعمل مساعدًا له، وهذا المساعد هو الأستاذ «فاخر»، وكان «فاخر» يراقب «أروكليس» الجاسوس ليعرف الطريقة التي يُرسل بها المعلومات إلى الخارج. واستطاع أن يعرف أنه يكتب المعلومات في ورقة صغيرة ويضعها في ملابس العروسة التي يلعب بها كل ليلة أمام المتفرِّجين، وقد استطعنا عن طريق الأستاذ «فاخر» أن نحصل على المعلومات التي يُرسلها «أروكليس» إلى الأعداء، حيث كنَّا نحتفظ بها، ثم نضع مكانها معلومات أخرى مزيفة.

سكت «أدهم» قليلًا ثم مضى يقول: وفي الليلة التي دخل فيها اللص منزل «فاخر» كان «فاخر» يقوم باستبدال ورقة المعلومات بالورقة التي بها المعلومات المزيَّفة كالعادة، ويبدو أن شبكة الجواسيس كانت تُراقب «فاخر»، فشكَّت فيه، وتبعَه واحد منها إلى البيت ليُحاول سرقة العروسة، ولكن «فاخر» استطاع الفرار في الوقت المناسب ومعه العروسة حيث أخفاها في قاع «النيل»، ثم مضت الحوادث كما وصفتَ أنت.

قال «تختخ»: ولكن لماذا لم يلجأ «فاخر» إلى الشرطة مثلًا حتى يحتمي من الجاسوس.

أدهم: هذا سؤال ممتاز، والرد عليه أننا لم نَكن نعرف من الجواسيس سوى «أروكليس» فقط، وقد اختفى في تلك الليلة ولم نَعثر له على أثرٍ، وقد اتصل بنا «فاخر» تليفونيًّا، فطلبنا منه أن يبقى مكانه، لعلَّ «أروكليس» يعود، فيقبض عليه، ويدلنا على بقية أفراد الشبكة، ورأينا ألا يُبلغ رجال الشرطة حتى لا تحسَّ شبكة التجسُّس أننا نُطاردها ولكن الأمور مضت في غير الطريق الذي رسمناه، وفرَّ «أروكليس» ومعه ملابس العروسة.

في هذه اللحظة وصل بقية الأصدقاء، حيث سلَّموا على المفتش «سامي» بحرارة، فقال المفتش: لقد سمعنا قصة المغامرة الأخيرة كلها من «تختخ»، ويُهمنا أن نعرف ... ألم يعثر واحد منكم على شيء من ملابس العروسة بعد أن دخل اللص غرفة «تختخ» ... شيء يكون قد نسيَه اللصُّ لسببٍ أو لآخر!

قالت «لوزة»: لقد احتفظت بالمنديل الصغير معي ... ها هو ذا. وقدمت المنديل الصغير إلى المفتِّش الذي نظر فيه قليلًا ثم أعطاه لـ «أدهم» الذي فحصه باهتمام شديد؛ قائلًا: ليس هناك شيء واضح سوى الاسم، ولكن لعلَّ هناك كتابة أخرى بالحبر السري، وسوف آخذه معي إلى المعمل لإظهار الكتابة إذا كانت هناك كتابة.

دخل «زنجر» الغرفة، وأسرع يختفي تحت الكراسي فتذكَّرت «لوزة» الشيء الذي كان «زنجر» يلعب به بعد سرقة غرفة «تختخ» فقالت: لعل «زنجر» عنده شيء آخر.

التفت الجميع إلى «لوزة» وهي تحبُو على الأرض وهي تقول: «زنجر» والآن ... ماذا أخفيت تحت الكراسي. أو تحت السرير ... أرجوك هاته الآن.

ولدهشة الجميع خرج «زنجر» وهو يحمل بين أسنانه فردة حذاء صغيرة، وقدمها إلى «لوزة»، ولم يكن الأستاذ «أدهم» يَراها حتى قال: الحمد الله. هذه أهم قطعة في ملابس العروسة. ثم مدَّ يده فأخذ الحذاء قائلًا: إنها الفردة اليمين ... المهمَّة ... هل هنا سكين؟!

وكان في «غرفة العمليات» أكثر من سكين، فقدم إليه «تختخ» مطواةً، مزَّق بها «أدهم» الفرش الذي يُغطِّي قاع الحذاء، ثم أخرج ورقةً صغيرة نظر إليها في فرح، ثم قال للمفتش «سامي»: تهنئتي أيها المفتش، إن أصدقاءك المغامرين الخمسة هم أفضل مُغامرين قابلتهم في حياتي ... هذه هي الورقة الهامة ... ورقة المعلومات.

فهم «تختخ» المقصود بالورقة، ولكن الأصدقاء الأربعة الباقين لم يفهموا شيئًا، فقالت «نوسة»: أي معلومات ... ما هذه الورقة يا «تختخ»؟

ردَّ «أدهم»: سوف تعرفين كل شيء قريبًا، عندما تَنشُره الصحف ... أما الآن فأمامنا مغامرة أخرى مثيرة، خاصة للأستاذ «تختخ».

لم يفهم «تختخ» ما هو المقصود بهذا الكلام، فقال «أدهم»: إنك سوف تُقابل اللص الليلة ... سوف يَحضُر إليك.

قال «تختخ» مندهشًا: لي أنا؟! ولماذا؟

قال «أدهم»: إنه عندما يُفتِّش الملابس. ولا يعثر على الورقة، سوف يعود مرةً أخرى للبحث عن فردة الحذاء المفقودة، وستكون ... أقصد سنكون في انتظاره.

ثم انحنى «أدهم» على «زنجر» وهو يقول: إنك أعظم مُخبِر سرِّي في العالم ... وسوف أهديك أكبر قطعة عظمٍ رأيتَها في حياتك.

شبح في النافذة

طلب المفتِّش من الأصدقاء الخمسة أن يقضوا بقية النهار بعيدين عن منزل «تختخ» لعلَّ اللصَّ يعود مرةً أخرى، ثم وضَع المفتش رقابة على منزل «تختخ» من بعيد.

قضى الأصدقاء بقية اليوم في نزهةٍ على الدراجات، وزاروا بعض أصدقائهم، فلما أقبل المساء، عاد كلٌّ منهم إلى منزله في انتظار ما سيَحدث في الليل.

ومرةً أخرى حضر المُفتِّش و«أدهم» إلى منزل «تختخ»، وقال «أدهم»: إنني أتوقَّع أن يَحضُر اللص هذه الليلة وعليك أن تظلَّ مُستيقظًا حتى يحضر ... وسوف نتركه يدخُل المنزل. ثم يدخل غرفتك دون أن نتعرَّض له حتى لا يَتمكَّن من الفرار في الظلام، ولكنَّنا سنكون قريبين منك جدًّا، فلا تَخَف من شيء.

تعشَّى «تختخ» ثم صعد إلى«غرفة العمليات» حيث ينام، فجلس ليقرأ قليلًا وهو يَستمِع إلى بعض الموسيقى ... كانت أعصابه مُتوتِّرة، وهو يتصور دخول الجاسوس ليلًا إليه في غرفته. إن الجاسوس أخطر كثيرًا من اللص العادي ولكن في سبيل الوطن يهون كل شيء.

أخيرًا أطفأ «تختخ» النور، واستلقى على فراشه. كانت ليلة لطيفة من ليالي الصيف وكان القمر ما يزال في البداية ... رفيعًا ... رقيقًا يُرسل خيوط ضوئه الفضِّية من بعيد، فتدخل الغرفة، وتَفرشها بضوءٍ هادئٍ ... وقال «تختخ»: إنها ليلةٌ جميلةٌ ... تَستحِق السهر، وسماع الموسيقى ... ولكن ... لنَنتظِر الجاسوس.

مضت ساعة دون أن يحدث شيء ... وكان «تختخ» يَتسمَّع إلى كل حركة، وكلَّما داعبت الريح أشجار الحديقة، ظنَّ أن الجاسوس مُقبلٌ، ولكن ساعة أخرى مضت دون أن يحدث شيء.

قال «تختخ» لنفسِه: لعلَّ الجاسوس أجَّل حضوره الليلة فمِن غير المعقول أن يأتيَ للسرقة في مكان واحد وفي يوم واحد مرتَين.

ولم يعرف «تختخ» كم مضى من الوقت، وهو بين النوم واليقظة عندما أحسَّ بأن قلبه يَخفق، والعرق يُغطِّي وجهه ... لقد أحسَّ بشيء غامض يحدث قريبًا منه ... كانت التعليمات أن يظلَّ مُغلقًا عينَيه مُتظاهِرًا بالنوم، ولكنه لم يَستطع مغالبة نفسه، ففتح عينَيه نصف فتحة، واستطاع أن يرى شبح الجاسوس وهو يملأ فضاء النافذة المفتوحة، ويُغطي على ضوء القمر. أغلق «تختخ» عينَيه بسرعة. وأحسَّ بقدمَي الجاسوس وهما تهبطان على أرض الغرفة. ثم وهما تَسيران بهدوءٍ وحذرٍ شديد بجوار السرير ... ثم سمع تكَّة بسيطة فعرف أن الجاسوس قد أضاء بطاريته، وأحسَّ بقدمَيه تتحرَّكان بسرعة داخل الغرفة، وهو يُفتش في كل مكان عن الحذاء والمنديل ولكن الجاسوس لم يَعثُر على شيء فاقترب من فراش «تختخ»، ومدَّ يده وأخذ يهزُّه ليوقظَه، تظاهر «تختخ» بأنه في نومٍ عميق، وتنفَّس بشدة، ولكن الجاسوس مضى يهزُّه، ففتح عينَيه في بطء، فبهرهما الضوء الصادر من المصباح، فجلس في فراشه مُسرعًا وهو يقول: مَن أنت؟ ماذا تُريد؟

قال الجاسوس بلغة عربية تشوبها لكنة أجنبية: لا تتحدَّث إلا عندما أقول لك ... أجب عن أسئلتي فقط ... أين الحذاء الصغير؟

قال «تختخ»: أي حذاء صغير؟

ردَّ الجاسوس في خشونة: لا تدَّعي العبط ... الحذاء الصغير الذي كان مع ملابس العروسة!

قال «تختخ» في براءةٍ: أي عروسة صغيرة، إنَّني لا أعرف عن أي شيء تتحدَّث؟

الجاسوس: اسمع ... إنني سأَحصُل على هذا الحذاء بأيِّ ثمن ... إما أن أقتلك ... وإما أن تُحضرَه لي فورًا، لقد دخلت هذه الغرفة في الصباح، وأخذت كل ما وجدت، ولكنِّي لم أجد الحذاء، فلا بد أنك أخفيتَه في مكانٍ ما.

كانت التعليمات التي تلقَّاها «تختخ» من المفتش أن يستمع أطول فترة ممكنة، فلعلَّ الجاسوس يُدلي بمعلومات في أثناء حديثه فقال «تختخ»: إنني لا أخافك، ومن الأفضل أن تَستعمِل لهجة أخرى.

قال الجاسوس: فهمت، لعلك تُريد بعض المال.

تختخ: كم تدفع؟

الجاسوس: أي مبلغ، فلنَقُل مائة جنيه مثلًا.

تختخ: لعلَّك تظنُّ أنني طفل صغير فتَعرض عليَّ هذا المبلغ التافه، إنني أطلب خمسة آلاف جنيه.

الجاسوس: ماذا تقول؟

تختخ: خمسة آلاف جنيه، لا تنقص مليمًا واحدًا، إنني لستُ طفلًا كما تتصوَّر، وفردة الحذاء في مكانٍ لا يعرفه أحد، وإذا أبلغتُ رجال الشرطة أو المخابَرات فسوف يقبضون عليك.

الجاسوس: لن أترك لك فرصة لإبلاغ أحد، وسأدفع لك مبلغ ألف جنيه لا تزيد.

تختخ: قلت لك خمسة آلاف لا تنقص.

تقدم الجاسوس خطوةً أخرى، ووضع المسدس في رأس «تختخ» قائلًا: اسمع أيها الطفل، ستُحضِر الحذاء الآن.

تظاهر «تختخ» بالخوف وقال: أرجوك، أبعِد هذا المسدس عنِّي، فقد ينطلق دون أن تدري …

ضغط الجاسوس على رأس «تختخ» وقال: لن أرفع هذا المسدَّس حتى تقول لي.

تختخ: إن الحذاء ليس هنا الآن، إنه عند أحد أصدقائي ولا بد من الذهاب إليه لإحضارِه.

الجاسوس: سأذهب أنا إليه، وعليك أن تُعطيَني رسالة له.

تختخ: والنقود.

الجاسوس: لا بأس، سأدفع لك مبلغ الألف جنيه كما قلت، ولكن ليس هناك مليم واحد زيادة.

تختخ: وكيف ستدفعُها؟

الجاسوس: لقد وعدت.

تختخ: آسف جدًّا، فلن ترى الحذاء حتى أرى الألف جنيه.

الجاسوس: سأكتُبُ لك شيكًا بالمبلغ، وتستطيع أن تصرفه من البنك.

كان «تختخ» يعرف أن غرفته محاصَرة تمامًا برجال المخابرات ولكنه كان يخشى أن ينطلق مسدس الجاسوس فجأة عند الهجوم عليه، واستنتج أن رجال المخابرات يَنتظرون إبعاد المسدس حتى يدخلون.

قال «تختخ»: اتفقنا، والآن، أبعِد هذا المسدس عن رأسي وسأتَّصل بصديقي تلفونيًّا.

الجاسوس: أين التليفون؟

تختخ: إنه في الصالة في الدور الأول، وسنَنزل معًا.

الجاسوس: قد يستيقظ أحد من أهل المنزل.

تختخ: لا تخف، فغرفة والدى بعيدة عن هنا، وغرفتي على السلم مباشرةً، ويمكن أن ننزل دون أن يرانا أحد.

تردد الجاسوس لحظات، وأحسَّ «تختخ» بفوَّهة المسدس وهي تضغط على رأسه، ولم يستطع أن يمنع نفسه من الإحساس بالخوف.

بدأت يد الجاسوس تَبتعد تدريجيًّا عن رأس «تختخ»، وهو يقول في لهجةٍ خطيرةٍ: اسمع، إنني لن أسمح لك بأيِّ حركة فإذا فكَّرت في طلب النجدة، أو الهرب، أو أي شيء آخر فلن أتردَّد في إطلاق المسدس فورًا، إنني متمرن وأستطيع أن أصيب ذبابة في الظلام، فكن عاقلًا، وتصرف بهدوء وحكمة حتى أحصل على الحذاء، وتحصل أنت على الألف جنيه.

بدأ «تختخ» يتحرَّك من فراشه، وهو يتوقع تدخل رجال المخابرات في أي لحظة وفجأة قال الجاسوس: لقد فكَّرت في خطة أخرى، فلن أذهب إلى صديقك، لأنك تستطيع بعد خروجي أن تتصل برجال الشرطة فيتمكَّنون من اقتفاء أثري ومنعي من مغادَرة البلاد والقبض عليَّ.

كانت هذه أول معلومات يقولها الجاسوس؛ فهو إذن يستعد للخروج من مصر، وقرَّر «تختخ» أن يناقشه فقد يدلي بمعلومات أخرى، فقال: هل ستخرج بالطائرة.

الجاسوس: لا طبعًا، إن هناك من ينتظرني على الحدود الغربية، وسوف يُسهِّل لي الفرار عن طريق الصحراء.

تختخ: وكيف تَضمن أنني لن أتَّصل برجال المخابرات أو الشرطة بعد أن تغادر هذا المكان؟

الجاسوس: لقد فكَّرتُ في هذا، ومعي حقنة منوِّمة سوف أحقنك بها، فلا تستيقظ إلا بعد يوم أو أكثر، وأكون أنا قد غادرت البلاد.

تختخ: وهل لك رصيد في البنك؟

الجاسوس: نعم لي رصيد باسمٍ مُستعار … ولكن لماذا تسأل هذه الأسئلة؟ قم الآن لتتَّصل بصديقك ولا تُضيِّع الوقت.

لم يكن أمام «تختخ» ما يفعله، فقام من فراشه، واتجه بهدوء إلى الباب، وفتحه. وفي تلك اللحظة قفز رجل من النافذة، ولم يكد الجاسوس يَلتفِت ليرى الداخل، حتى كان المفتش «سامي» و«أدهم» قد دخلا من الباب. وأضيء النور. ولمعت المسدسات في أيدي

الرجال دون أن يَستطيع الجاسوس حركة واحدة، وقال «أدهم» في صوتٍ صارمٍ: لا تتحرَّك يا «أروكليس» لقد انتهى كل شيء الآن. لقد وقعت في الوقت المناسب ... وجئتَ إلى المصيدة بقدمَيك.

وقف «تختخ» بملابس النوم، وهو يُشاهد عملية القبض على الجاسوس وقد امتلأت نفسه حماسة، وكم كانت دهشتُه عندما وجد بين الرجال الأستاذ «فاخر» الذي حيَّاه قائلًا: ها قد التقينا مرةً أخرى يا أستاذ «تختخ» بأسرع مما توقَّعنا.

قال المفتش «سامي» وهو يُربِّت على كتف «تختخ»: والآن أيها الصديق العزيز ... نتركك لتنام نومًا هادئًا، فلن يأتيَ زُوَّار آخرون.

وقال «أدهم»: لقد اتفقت مع والدك على كل شيء، وقد فهم الآن لماذا دخل اللص منزلَكم أول أمس ... فنم الآن ... وتمنياتي لك بأحلام سعيدة ... وأرجو أن تُبلِّغ أصدقاءك وخاصة «زنجر» شُكرَنا، لقد فعلتم الكثير في سبيل أمن الوطن وسلامته.

خرج الجميع، فنزل معهم «تختخ» إلى الصالة، حيث كان والده في انتظارهم، وفجأةً فُتح الباب الخارجي، ودخل الشاويش «فرقع» حيث ضم قدميه في دقة مدوية وقال: يا حضرة المفتش، يَبدُو أن اللص سيقع في أيدينا ...

ولكن قبل أن يُكمل حديثه، وقعت عيناه على الجاسوس وقد أمسك به الرجال فتوقف عن الحديث. ونظر حوله في دهشةٍ شديدةٍ ... وفجأةً سمع صوت كلب ينبح ... ثم حصان ... ثم حمار فقال في ذهول: هل تَسمعون ... هل تسمعون معي ... إنها نفس الأصوات ... حمار ... حصان ... كلب ... حمار ... حصان ...

قال المفتش «سامي»: يا حضرة الشاويش «علي» ... أرجوك أن تعود إلى القسم فورًا ... وسوف أشرح لك غدًا حكاية الكلب والحصان ... والحمار ...

نظر الشاويش إلى «تختخ» الذي كان يُصدِر الأصوات من بطنه دون أن يبدو على وجهه أي أثرٍ، فابتسم للشاويش في براءة، وكأن لم يفعل شيئًا على الإطلاق.

خرج الجميع ... وعاد «تختخ» إلى غرفته وأخذ يتذكَّر تفاصيل المغامرة المثيرة كلها، ونام وعلى شفتَيه ابتسامة سعيدة.

